

## الهجرة والجهاد

الشيخ نعيم قاسم

الكلمات المفتاحية: الجهاد الأصغر، الجهاد الأكبر، عاشوراء، كربلاء، الإمام الحسين، المعصية.

نبدأ في كلِّ عام مع عاشوراء لنستعيد حياتنا ونبني نفوسنا ونأخذ الهمة من سيّد الشهداء وأصحابه وأنصاره، من أجل أن نعكس ما حصل في كربلاء في حياتنا عزّاً وكرامةً ونصراً، هنا ننظر إلى كربلاء نظرة المتعلّم الذي يريد أن يأخذ من دروسها من أجل أن يطبّق في حياته وفي حياة الأمة، ونستفيد من آيات القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة وأقوال الأئمة عليهم السلام ومواقف الإمام الحسين عليه السلام لنؤكد في أنّنا نتعاطى مع مسيرة متكاملة لا تتجزأ هي مسيرة الولاية التي يسطرّ فيها كلّ نجم من نجومها معالم مساعِدة لكمال الدين في التطبيق على مستوى الحياة ليحمل الإنسان صحيفة أعماله في يوم القيامة، لقد أدّ قسطه للولاية والعمل الصالح وفق الدين الكامل.

قال تعالى في كتابه العزيز: {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، الملفت في هذه الآية الكريمة هي حالة الرفض بين الإيمان بالله تعالى والهجرة والجهاد، ليتكامل هذا العنوان الثنائي في توجيه الإنسان إلى المسار الذي يرقى به للوصول إلى رحمة الله تعالى {إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...}، إذ كلّ شيء لا يبدأ بالإيمان بالله تعالى والتسليم له وما ينطلق من عقيدة الإسلام لا معنى له ولا فائدة منه ولا يوصل إلى النهاية السعيدة في يوم القيامة، ولذا قبل أن تبدأ أيّها المؤمن وقبل أن تبدأ أيّها المؤمنة، انظري إلى المسار الذي اخترته أو اخترته في حياتك، هل هو مسار الإيمان الذي يعيدنا إلى شريعة الله المقدّسة ويعيدنا إلى تعاليم الإسلام الحنيف، من أجل أن نختار طريقاً مستقيماً في طاعة الله تعالى أم هو غير ذلك؟ كلّ الأعمال التي يقوم بها الإنسان والمواقف التي يجتهد فيها، وكلّ التصرفات التي يتصرّفها في حياته لا يمكن أن تكون ناجحة أو ناجعة أو فيها الأجر الإلهي إلا إذا انطلقت من الإيمان بالله تعالى فهذا هو المبدأ وهذا هو المنطلق.

{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا...} هنا الهجرة بحسب منطوق الآية هي الهجرة من بلدة إلى بلد آخر، من بلد لا يُطاع الله فيه إلى بلد يُطاع الله فيه، وهجرة النبيّ صلّى الله عليه وعلى آله من مكّة إلى المدينة هي هجرة لإقامة دولة الإسلام الأولى في يثرب التي تنوّرت بالإسلام وأصبحت المدينة المنورة، وهجرة الإمام الحسين عليه السلام من المدينة المنورة باتجاه كربلاء هي هجرة إلى تثبيت معالم الدين من خلال الشهادة التي أعطاها في كربلاء

فأحييت دين الإسلام ورفعته وصحّحت مساره، فهي هجرة من مكان إلى مكان من أجل طاعة الله تعالى، وهذا الإمام الخميني قدّس سرّه من إيران قبل الثورة إلى العراق، ثمّ إلى باريس وبعد ذلك عاد ليقوم دولة الإسلام المباركة في القرن العشرين في إيران الإسلام، في حركة فيها معاناة وتعب وصعوبات ليترك المكان الذي يُعصى الله فيه ويُطلب منه من أولئك الكفرة والمنحرفين الذين يعيشون في ذلك المكان أن يترك دين الله تعالى ليتركوه على قيد الحياة أو ليقبلوه بينهم، بين حياة السعة والهجرة المحجّرة هي الأولى، بين القبول بالمعاصي والهجرة من أجل الطاعة لله تعالى الهجرة هي الأولى، بين فسقة ينسق فيها مع الظالم ليبقى ويأخذ شرعيّة ظلمه وبين ذهاب إلى مكان آخر مع المعاناة والصعوبات لتبقى راية الدين مرتفعة، الأولى أن تبقى راية الدين مرتفعة، لذلك الهجرة بحسب منطوق الآية الكريمة هي هجرة من مكان لا يُطاع الله فيه إلى مكان يُطاع الله فيه، أي إنّ الشخص هو الذي يعمل من أجل أن يثبت الطاعة لله تعالى بحسب مسؤوليّته وتكليفه بانتقاله إلى المكان الآخر، وهناك تفسير للإمام الخميني قدّس سرّه ولبعض العرفانيين يتحدّثون عن هجرة الإنسان في داخل قلبه ونفسه من المعاصي إلى الطاعة، يعني عندما تحجر المعاصي والشهوات والانحراف وتنتقل إلى طاعة الله تعالى بعملك وسلوكك وإيمانك وحياتك فأنت مهاجر إلى الله تعالى لا في المكان وإنما مهاجر إلى الله تعالى بالقلب والعقل والروح لتنتقل إلى الطاعة هاجرًا لتاريخك القديم ولإساءاتك وانحرافاتك لمصلحة الطاعات والالتزام بأوامر الله تعالى.

فعليك أيّها الإنسان أن تُهاجر، إمّا في المكان لطاعة الله تعالى، وإمّا في القلب والعقل والروح من أجل أن تثبت شريعة الله تعالى بعد المعاصي والانحرافات التي ارتكبتها في حياتك، إذًا كلّ واحد منّا معنيّ أن يبحث عن هجرته إلى الله والطاعة، ومع الهجرة جهاد "وجاهدوا في سبيل الله"، والجهاد هنا منطوقه الجهاد العسكريّ، والقتال ضدّ أعداء الله تعالى من أجل نصرته الدين، وهو مطلوب لأنّ الكافرين لن يدعونا نحمل شعاراتنا وإيماننا إلّا ويواجهوننا بالقمع والقهر ليمنعوا راية الإيمان أن ترتفع، وراقبوا كلّ التاريخ لم يكن في يوم من الأيام المؤمنون في حركة اعتداء على الآخرين أو إلزام للآخرين للطاعة بالقوّة وفق مسار الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، وإمّا كانوا دائمًا يدعون إلى سبيل ربّهم بالحكمة والموعظة الحسنة، ويقدمون الأدلّة ويناقشون الناس، ويسمعون للآراء، ويطرحون ما ينسجم مع الفطرة لدعوة الناس إلى الإيمان بكلّ قناعة لكنّ الكافرين لا يتحمّلون هذا المنطق، ولا يقبلون بإيمان يزدهر ويرقى فيهمجمون على المؤمنين ويعتدون عليهم ويهجروهم، كيف يدافع المؤمنون عن أنفسهم؟ يقولون بأننا قمنا بما علينا، من قال هذا؟ يجب أن تدافع عن دينك ويجب أن تثبت حضورك ووجودك الإيمانيّ بالجهاد والقتال والمبارزة لتمنعهم من أن يمنعوك دينك وإيمانك ولترفع الراية عاليًا حيث يكون القتال نافعًا ومناسبًا، ولاحظتم أنّ أئمّتنا عليهم السلام في حالات كثيرة لم يقاتلوا لأنّ القتال لم يكن ناجعًا ومفيدًا ولم يكن

مطلوبًا، لكن عندما كان إعلاء الدين يتطلب جهادًا عسكريًا كانوا هم الذين يتصدّون لهذا الأمر كما فعل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام أثناء حكمه، وكما فعل إمامنا الحسين عليه السلام في كربلاء، وكما سيفعل إمامنا المهديّ عجل الله فرجه ليملاً الأرض قسطًا وعدلًا بعد أن ملئت ظلماً وجورًا ليتصدّى للمنحرفين والكافرين والظالمين الذين يريدون منع شريعة الله تعالى من أن تُطبّق على الأرض.

فالجهاد هنا بحسب منطوق الآية المباشرة جهاد عسكريّ، وهو مطلوب من الجميع عندما يتطلب الأمر جهادًا، لكن كما تعلمون الجهاد عندنا أوسع بكثير فهو يشمل حياتنا بأسرها، ذكرت الرواية أنّ سرّيّة عادت من القتال والتقاها رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله فقال لهم مرحبًا بكم فوضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قالوا وما الجهاد الأكبر يا رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله؟ قال: "جهاد النفس". فإذا جهاد النفس هو جزء من حركة الجهاد، هل يمكن أن يصل الإنسان إلى قتال أعداء الله تعالى إن لم يقاتل شيطانه أوّلًا لينتصر عليه! هل يمكن أن يدفع نفسه ليخسر حياته وفق المنظومة المادّيّة الظاهريّة من دون أن يكون يعبأ بحبّ الله وطاعة الله ومتخلّيًا عن شهواته وآثامه! هل يمكن أن يحمل بندقيّة لا يخشى الله لومة لائم ليتصدّى لأعداء الله إلّا بعد أن ينتصر على الأبالسة الذين يشدّونه إلى الحياة وإلى مادّيّتها! لا يمكن. لذلك الإنسان بحاجة إلى جهاد للنفس، حتّى يتمكّن من الانتصار وحياتنا كلّها مليئة بالجهاد إلى درجة لا تتوقّف عند حالة دون أخرى، ولذا في آية أخرى قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ}، فذكر العنوانين الكبيرين، النفس والمال العنصران الأهمّ عند الإنسان في حياته، وهذان العنوانان من العنواوين التي تُسقط الإنسان إلى الأرض والتي ترفع الإنسان إلى أعلى عليّين، من ارتبط بحياة ثانية ومال يشدّه إلى الأرض رسب في الامتحان، ومن تخلّى عن ماله وحياته قرينةً إلى الله تعالى بنجح وفاز، وطبعًا عند القول يتخلّى عن ماله وحياته لا يعني أنّ الواحد يمنع أن يكون عنده مال، لكن عندما يتعرّض في حياته بين الحقّ والباطل يكون مع الحقّ وإلّا سيعطيه الله تعالى حياته بشكل كامل، وعندما يحصل على مال فيه حرام أو انحراف فإنّه لا يقبله ولكنّه سيحصل على المال بشكل طبيعيّ عندما يعمل في الأمور المشروعة في الحياة، إلّا أنّ استعداد التضحية هو الاستعداد الذي يبرز هذا الإنسان كشخص مطيع لله تعالى.

إذاً الجهاد يكون بالمال والنفس، وهذا لا يتمّ إلّا إذا تحرّك الإنسان من داخله من أجل أن يُغالب شهوته ومن أجل أن ينتصر عليها ليصل إلى هذا المستوى الراقى، جاء رجل أعرابيّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله فقال يا رسول الله: "الرجل يقاتل للمغنم، والرجل يقاتل ليدكر، والرجل يقاتل ليرى مكانه، فمن في سبيل الله؟"،

قال رسول الله صَلَّى الله عليه وعلى آله: "من قاتل لتكون كلمة الله أعلى فهو في سبيل الله". فالعنوان واضح، هناك مَنْ يقاتل من أجل المعاش، وآخر لماذا تقاتل؟ يقول بأنه عبد مأمور، إذا أنت ناجح لأنك عبد مأمور فالنجاح بالمأمورية الخاصة بك ويوم القيامة هل ستقول لله تعالى بأنك قاتلت في سبيله، كيف ذلك فأنت قاتلت لأنّ فلان أمرك، أمّا شباب المقاومة الإسلامية الذين لا يسألون عن ذكر ولا يكون لهم ذكر، والذين لا يسألون عن مال ولا يحركهم المال، والذين لا يسألون عن سمعة ولا تهمهم السمعة، والذين يسجدون طاعةً لله يترجّون ويرجون الله أن ينقلهم إليه ليكونوا مع محمّد وآل محمّد شوقاً إلى الأحبة ودعمًا للولاية. فأولئك عندما يستشهدون إنّما يستشهدون في سبيل الله تعالى. وعند الاستشهاد يحصلون على كلّ تلك العناوين، يرتفع اسمهم ويرقى وتصبح مكانتهم عظيمة، ودورهم في المجتمع مؤثّر، لكن اسأل أيّاً كان منهم قبل الشهادة، يقول لك بأنه لا يسأل عن تلك الأمور فأنا أريد كلمة الله تعالى أن تبقى عليا، هذا في سبيل الله تعالى.

إذاً يجب أن نلتفت كيف تكون حياتنا، كيف نعمل في سبيل الله تعالى من أجل أن تكون كلمة الله هي العليا، عندها {الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون}، لأنهم يعرفون كيف يختارون طريقهم وكيف يعملون.

إذاً ثلاثة مترابطة: الأول أن نختار طريق الإيمان لعرف السكّة التي نسير عليها، والثاني أن نهاجر من بلد المعصية إلى بلد الطاعة ومن القلب العاصي إلى القلب المؤمن، ومن العقل المنحرف إلى العقل المنتزم، ومن الروح المشبّعة بالشهوات إلى الروح المنطلقة مع الإيمان، أن نهاجر على المستوى الشخصي وعلى أيّ مستوى من المستويات نحو الطاعة لله تعالى، ثالثاً: أن نجاهد أنفسنا بالمال والنفس سواء تطلّب الجهاد حركة في داخلنا أو تطلّب قتالاً لأعداء الله تعالى. إذا، إذا توقّرت هذه الأمور الثلاثة الإيمان والهجرة والجهاد، فإنّ الفوز سيكون حتماً للمؤمنين، وعندها سيرتفعون ويرتقون ويحقّقون الإنجازات الكبيرة في حياتهم وفي أمّتهم.

إمامنا الحسين عليه السلام عندما وصل إلى "ذي حسم" - منطقة في الطريق بين مكّة المكرمة وكربلاء -، ناقش الجمع وتحدّث معهم وخطب فيهم لبيّن لهم أهدافه وليبيّن لهم ما الذي يريد أن يصل إليه قال: "ألا ترون أنّ الحقّ لا يعمل به، وأنّ الباطل لا يتناهى عنه! ليرغب المؤمن في لقاء الله محمّفاً، فإنّي لا أرى الموت إلّا سعادة، والحياة مع الظالمين إلّا برماً". هذا الموت الذي تعتقدون أنّكم تسيّبونه، هذا القتال الذي يمكن أن يحصل لأيّ لا أريد أن أتنازل ولا أريد أن أبايع ولا أريد أن أسير في درب المعاصي، هو سعادة بالنسبة إليّ، وهذا هو سبيل الله

تعالى، فالإمام يثبت سبيل الله تعالى، مهما كلف ومهما كانت التضحيات والعطاءات، واعلموا أننا إذا لم نفكر بهذه الطريقة وبهذه العقلية لا يمكن أن نهض ولا يمكن أن نغيّر معالم الحياة.

لماذا تغيّرت إلى الإسلام مع انتصار الإمام الخميني قدس سرّه، قبل ذلك لماذا انتصر الإمام الخميني قدس سرّه مع الشعب الإيراني المسلم؟ لأنهم حملوا لواء سبيل الله، بهذه الروحية الأصيلة المرتبطة بخط أهل البيت عليه السلام لذلك انتصروا. لماذا انتصرت المقاومة الإسلامية في لبنان؟ لأنّها حملت لواء سبيل الله تعالى في هذه الروحية، كانوا ينظرون إلينا يعتقدون أننا نقاتل من دون تفكير ومن دون عقل، أننا مجانين لا نعرف كيف نختار، هم مساكين لأنّ حساباتهم مختلفة عن حساباتنا، حساباتهم تنطلق من حياة الجسد حساباتنا تنطلق من حياة الرسالة والدين، ولذا قاتل المؤمنون ليحيا الدين فأحياهم الله تعالى شهداء وأحياناً الله تعالى أمة منتصرة فكان سبيل الله هو الحياة الحقيقية لكل فرد من أفراد الأمة، قال واحدهم لا إله إلا الله محمد رسول الله.

رسول الله صلّى الله عليه وعلى آله تحدّث عن الجهاد بكلمتين: "جاهدوا تغنموا"، فهل نحن خسرنا بالجهاد الذي حصل في جنوب لبنان؟ هي نعمة من الله تعالى وكرامات وعطاءات ولن نقدر شكر الله، لذا عندما نشكر الله نقول بقدر ما ترى الشكر مناسباً لأننا عاجزون عن أن نشكر على هذه العطاءات العظيمة التي جعلتنا بسببها نرفع رؤوسنا ونفتخر بديننا ونطلق محجباتنا ويعمل شبابنا وهم يفتخرون أنهم مع محمد صلّى الله عليه وعلى آله وعليّ عليه السلام وفاطمة عليها السلام والحسين عليه السلام.

وفي كلام آخر للرسول صلّى الله عليه وعلى آله: "جاهدوا أهواءكم تملكوا أنفسكم"، فعندما يملك الإنسان نفسه يقوم بكلّ شيء، ويصبح في أعلى عليّين، وإذا أهمل نفسه وتركها يصبح ذليلاً لها، نحن نريد أن نحمي أنفسنا بأن نملكها، أن نواجه من خلالها الصعوبات والعقد والمشاكل التي تعترضنا، فالمؤمن والكافر يضحون، فتضحية المؤمن من أجل كسب الآخرة ورضا الله، وتضحية الكافر خسارة في الدنيا وعقاب في الآخرة. وربما يحصل المؤمن في الدنيا على الريح وفي الآخرة على ربح آخر أيضاً، فالبعض الذي يقول بأنّ هناك معاناة، فالإسرائيليّ اليوم عنده معاناة! والأمريكيّ عنده معاناة، لكنّ المصيبة أنّ هذه المعاناة تبقى في الدنيا ويحملون آلامها ومشاكلها ثمّ يعاقبون في يوم القيامة لأنهم أخطأوا الطريق لم يكونوا من الذين آمنوا، بينما المؤمن يعاني

فيأخذ أجره على هذه المعاناة عند مليك مقتدر عند غني يسع غناه الأرض والسماوات ولا ينقص من خزائنه شيء، لذا قال تعالى: {أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين} <sup>1</sup>.

بالاختبار يفترض أن تثبت نفسك بأنك من هذه الثلة التي تستحق أن تفوز وتنجح، ولذا يفترض أن يكون هناك بعض المعاناة وبعض الصبر. فالمعاناة مع الإيمان تتحوّل مع الزمن إلى لذّة، فلا يحسّ الإنسان مع هذه المعاناة أنّها عبء عليها لماذا؟ لأنّه يأمل أن يرضى الله تعالى عنه، يأمل أن يكون مع النبيّ والأئمّة عليه السلام، يأمل أن يتحقّق النصر للأئمّة وهو واحد من الأئمّة، يأمل أن يأتي الفرج بعد العسر. إذًا، تتحوّل المعاناة إلى حالة لذّة عند الإنسان، لأنّه يشعر بأنّه سيصل إلى نتيجة. فالله تعالى يقول له تتعذّب قليلاً ولك في الآخرة الجنة والقصور وغرف، فإذا الإنسان يتحمّل المعاناة عندما يعلم نتيجة هذه المعاناة، والأهمّ من هذا أنّك بجهدك ومعاناتك النفسيّة والشخصيّة والعسكريّة. وأيّ عمل من الأعمال رجالاً ونساءً بحسب المواقع ستهتدي إلى طرق لم تكن تحسب لها حساب، قال تعالى: {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإنّ الله لمع المحسنين}، فهل نحن الآن كنّا نفكر بهذه النتائج التي تحصل في العالم! على علمك بأنهم يتأمرون علينا، دخلوا إلى العراق حرب الوضع عليهم في العراق لا يعرفون كيف يخرجون، في لبنان ضغطوا كثيراً علينا من أجل ضرب هذه المقاومة في عدوان 93 وعدوان 96 والتأمر وأوسلو وكلّ هذه الأمور التي قاموا بها، الله تعالى يصدر نتائج لم يكونوا يفكّرون فيها أصلاً، والله يهدينا إلى طرق لم نكن على علم بها في وقت تكون الأمور مسدودة أمامنا، {والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا}، إنّ الانتصارات والكثير ممّا ترونه هو بيد الله وبتوفيقه وبسديد الله وأن لا علاقة لنا بهذا الأمر إلّا أنّ الله تعالى قد سخّرنا من أجل أن نكون في هذا المكان وفي هذا الموقع، لكن يجري الله تعالى على أيدي عباده ما لا يعرفونه ولا يحلمون به لأنهم مجاهدون في سبيل الله تعالى.

لذلك يجب أن نفكر دائماً في أن نسلك هذا الطريق الجهادي الطويل ولكن آثار هذا الطريق آثار عظيمة في كلّ المجالات والاتجاهات، وهل المطلوب ممّا أن يكون العطاء عطاءً غير عاديّ، أتى شخص مرّة وقال لي: عندما نقرأ في بعض كتب الأدعية مثلاً 1000 ركعة فكيف أقوم بهذا، أو 10 إلى 12 دعاء يأخذون حوالي أربع ساعات، فقلت له: هذه مائدة موجودة للمستحّبات اختار ما تقدر عليه وما تستطيعه، فهذا ليس واجب بل مستحبّ، فلا يجب أن نضع أنفسنا في حيرة وتعقيد الأمور فأمر الاختيار عنده لتختار ما تريد أن تفعله. أتى رجل إلى الإمام الباقر عليه السلام، وقال له: إنّني ضعيف العمل، قليل الصلاة، قليل الصوم (لا يقوم بالمستحّبات

<sup>1</sup> سورة آل عمران، الآية 142.

كثيراً)، ولكن أرجو أن لا أكل إلا حلالاً، ولا أنكح إلا حلالاً؟ وأيّ جهاد أفضل من عقّة بطن وفرج؟. فإذا أخذت طريق الحلال وامتنعت عن أيّ محرّم يعني أنك امتنعت عن كلّ الذنوب صغيرها وكبيرها معنى ذلك أنك سرت على السكّة الصحيحة فأنت مجاهد في سبيل الله، تجاهد نفسك لتمتّع عن الحرام والله تعالى يفتح عليك ولا تعقد على نفسك من أوّل الطريق.

مسيرة الإمام الحسين عليه السلام مسيرة هجرة وجهاد على خطّ الإيمان، إذا أردنا أن نكون حسينيين علينا أن نحري مراجعة كاملة لسلوكنا وأدائنا وفكرنا لنكون في خطّ الجهاد وخطّ الهجرة على أساس الإيمان بالله تعالى، عندها إذا كان الطريق معروفاً سنصل إلى النتيجة العظيمة التي أرادها الله تعالى لنا.

في الفترة الأخيرة، حصلت أزمة حكوميّة في البلد، ويعود سبب هذه الأزمة إلى أمرين أساسيين: الأمر الأوّل طريقة الإدارة، والأمر الثاني متطلبات المجتمع الدوليّ. أمّا أزمة الإدارة فقد حصل خلل في طريقة التعاطي بين الأفرقاء بحيث لم تحصل المشاركة التي يجب أن تكون، ونحن لا نرضى أن نكون شهوداً في داخل الحكومة من دون أن نُبدي رأياً واضحاً، ومن دون أن نصل إلى نتيجة متفق عليها وفق القواعد الموجودة في الدستور شرط أن تُعطى المهلة الكافية للنقاش، وإلا فالذي حصل في جلسة 12/12 يوم اغتيال النائب جبران تويني، كانت محاولة لتهديب القرار من دون نقاش موضوعيّ يأخذ بعين الاعتبار الآراء المتبادلة، ومن دون إعطاء فرصة كاملة لنقاش أمر فيه منعطف على مستوى الواقع اللبنانيّ. حلّ هذه الأزمة بيد الآخرين، أن يُقرّوا بشركائهم في الوطن حتّى يكون القرار قراراً مشتركاً، لا أن نكون شهوداً على قرارات تُتخذ من دون أن يكون لنا أيّ دور، لأننا لسنا مستوزرين ولسنا باحثين عن مناصب، نحن نبحث عن صناعة مستقبل لبنان كجزء لا يتجزأ من هذا الواقع القائم، وكشريحة كبيرة مؤثّرة في المجتمع اللبنانيّ، ولا يجوز أن يُدار الوطن من دون مشاركة هذه الشريحة الكبرى، فالمشكلة الأولى تُعالج بالمشاركة.

والمشكلة الثانية لها علاقة بمتطلبات المجتمع الدوليّ، هل المطلوب منّا أن نُعطي البعض التزامات؟ أو أن يفهم المجتمع الدوليّ التزامات لم تتفق عليها ولا نناقشه بها؟ أصبح عندنا علامات استفهام على الذي يجري، قلنا بأنّ الحلّ أن تقال عبارة "المقاومة ليست ميليشيا" وتُحلّ المشكلة بالنسبة إلينا، ولكن البعض اعترض بناءً على أنّ البيان الوزاريّ يشمل هذا وأكثر، فإذا كان البيان الوزاريّ يشمل هذا وأكثر، لماذا لا تقولونه؟ هم يخشون أن تقول أمريكا وفرنسا ومجلس الأمن بأنّ المقاومة ليست ميليشيا، يعني أنكم تُخرجون المقاومة من الـ 1559، لكن ألا تقولون أنتم في لبنان بأنّ القرار 1559 غير قابل للتطبيق على الطريقة الدوليّة، وأنكم تريدون السعي لحوار

داخليّ للوصول إلى حلول حول القضايا المختلفة، إذًا لن يؤثّر عليكم إذا قلتم هذا الكلام، فمن ناحية تطمئنونا بأنكم تلتفتون تمامًا إلى تضحيات المجاهدين وإلى كرامة المقاومين وإلى حقّ لبنان في أن يكون قويًّا، ثمّ بعد ذلك نحاور في كلّ شيء، حتّى ولو وصلت الأمور إلى ما يرغب به الآخرون. المهمّ ما نتفق عليه كلبنانيين من دون شروط مسبقة، ومن دون أسقف لشكل الحوار، إذا أردتم هذا فنحن حاضرون، ونعتبر أنّ استمرار التعليق سببه عدم تجاوب الطرف الآخر، والمسؤوليّة على الطرف الآخر لأننا تنازلنا كثيرًا ولم نضع شروطًا معقّدة، بل أعطينا تسهيلات حقيقيّة من أجل أن نُنقذ البلد معًا، لكن إذا بقيّ البلد يستمع إلى التوصيات الأمريكيّة والأجنبيّة ويخضع للابتزازات، فهذا يعني أنّنا لن نصل إلى نتيجة، والبلد بهذه الطريقة سيزداد وضعه مأساةً على مآسيه، ولن يكون فيه استقرار سياسيّ، وهذا له متربّبات كثيرة على وضع الناس المعيشيّ والاجتماعيّ والاقتصاديّ، وهذا خطر كبير لا بدّ أن نعالجه بأسرع وقت ونحن نحمل الطرف الآخر مسؤوليّة إنجاز الاتفاق الذي حصل لمرتين، ومسؤوليّة إخراج البلد من هذه الدائرة التي هو فيها.

حول نجاح حماس في الانتخابات قال: تأكّدوا، لو كانت حسابات المخابرات الأمريكيّة قبل الانتخابات التشريعيّة في فلسطين أنّ حماس ستنتجح لعطلت الانتخابات، ولو كانت الحسابات الإسرائيليّة بحسب استخباراتها أنّ حماس ستنتجح لأعاقوا الانتخابات، هم أرادوا أن يقولوا للعالم، انظروا إلى الشعب الفلسطينيّ، تركنا له حرّيّة الاختيار والانتخاب ولكن هو اختار طريقًا آخر، لكنّ المفاجأة الكبرى أنّ حماس وصلت بهذه النتيجة الكبرى، ولاحظوا تعابيرهم بمجرد أن نجحت حماس، بدل أن يقولوا ما لديهم من أجل طرح خطوات للمعالجة بدأ الأمريكيّون يهدّدون بقطع الإمدادات الماليّة، ويطلبون من إيران وسوريا أن لا تسدّ النقص الماليّ، ويطلبون من الاتحاد الأوروبيّ أن يوقف دعمه، ويخرج سولانا كمثل عن الاتحاد الأوروبيّ لصبّ جام غضبه على هذه النجاح لحماس، ثمّ تقول إسرائيل بأنّها لن تُعطي الضرائب التي هي حقّ الفلسطينيّين بشكل شهريّ، وكذلك ستمنع النوّاب من الانتقال بين الضفّة وغزّة، كذلك تشترط شروطًا معقّدة معتبرة أنّ حماس لا يمكن أن تصلح لأن تكون مسؤولة عن السلطة الفلسطينيّة، إذًا هم يحاولون منع الشعب الفلسطينيّ من أخذ حقّه. هذه إدانة ليس لإسرائيل فقط، فإسرائيل عدوة، ونحن نعلم أنّها لن تتصرّف إلّا هكذا، وهي كانت تتصرّف بهذه الطريقة مع السلطة السابقة وهي لن تُعطي أيّ فلسطينيّ حقّه، لكن هذه إدانة للمجتمع الدوليّ، وأمريكا وللإتحاد الأوروبيّ ولكلّ الذين يحاولون الضغط على حماس من أجل أن يُلزموها بخيارات لا تنسجم مع مطالب الشعب الفلسطينيّ وحقّ الشعب الفلسطينيّ باختيار مشروع، إذًا أين هي الحرّيات التي تتحدّثون عنها؟.



تأكدوا، ما لم نكن دائماً في خطّ الهجرة والجهاد، فإنّ أحدًا لن يحترمكم، نحن الذين نخوض معركتنا بأيدينا لنحصل على استقلالنا وكرامتنا وعزّتنا، لولا بندقية المقاومة لما ارتفع رأس لبنانيّ ولا عربيّ ولا مسلم في كلّ هذه المنطقة، لولا شباب هذه المقاومة وجهادهم وجهاد النساء والأطفال والشيوخ الذين تآلفوا واجتمعوا حول المقاومة، لما وجدنا عزّاً وكرامةً وطردًا لإسرائيل من جنوب لبنان غصباّ عنهم لا بتنفيذ القرار 1425.

هذه مسيرتنا، مسيرة الحسين الشهيد، سيّد الشهداء، الذي يصنع النصر بإيمانه، فعلينا أن نكون على خطّه لنحمل الراية بإذن الله تعالى على خطّ الولاية، ونكون من جند الإمام المهديّ عجل الله فرجه.